لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ

مقالة لأم سمية المهاجرة

بِسمِ الله القويِّ المتينِ، والصّلاةُ والسّلامُ على الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تَبعهُم بإحسانٍ إلى يوم الدّينِ، أمّا بعد:

فإنّه وبعد حرب الشّامِ الفاضحة، ولمّا صار أمر العبادِ إلى فسطاطينِ لا ثالثَ لهما، فسطاطُ إيمانٍ لا كفر فيه، وفسطاطُ كفرٍ لا إيمانَ فيه، وتمايزت صفوف العبيد، بين مُجاهدٍ في سبيلِ الله –وتلكَ بإذن ربّها الطّائفة المنصورة، والتي لا يضرّها من خالفها ولا من خذلها– وبينَ "مُجاهدٍ" في سبيل مُسمّيات كُثر؛ مدنيّة، وطنيّة، قوميّة، علمانيّة، ديمقراطيّة، واشتراكيّة... إلخ. وكلّها غايات كفريّة ما أنزل الله بها من سُلطان، لن تُوردَ صاحبها إلّا الخزيَ في الدّنيا، ونارا تلظّى يصلاها في الآخرة.

ومعلومٌ لكلّ منصفٍ ذي بصيرة، أنّ الذينَ يُقاتلونَ بالوكالةِ عن كلبِ البيتِ الأبيض ومن دار في فلكه، وكذلك الذين يتحالفون مع الفصائل الوكلاء ضد الدولة الإسلامية ثم يدّعون زورًا أنّهم يقاتلون في سبيل الله وشرعه، ولا تجدهم يُطبّقون هذا الشّرع في أيّ شبر يُمكّنهم الله منه، وهمّهم الأوّل إرضاء "الشّعب" ولو بسخطِ الربّ، كحال ما يُسمّى بجبهة المخذول الجولاني، معلوم أن هؤلاء كلهم هم الصّحوات (قاتلهم الله)، وقد أجمعوا جميعهم، النّطيحة والمُتردّية على أمر، ألا وهو قتالُ الدّولةِ الإسلاميّة – نصرها الله– وحقّ لهم مُعاداتها، فهي التي صفت عقيدتها، وسلِمَ منهجها، ووَضُحت غايتها، وقد أقسم جندها ثمّ عزموا وتوكّلوا: لن تضع الحربُ أوزارها حتّى يسود الإسلام كلّ مصر وقطر، ويعزّ أهله وتعود لهم الرّيادة.

ولمّا صار الأمر إلى ما هو عليه، ارتأيتُ أن أخط مقال نصح وتوجيه لزوجات عساكر الصّحوات، {مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُون} [الأعراف: 164].

زوجات الصحوات المتعلمنين الذين قالوا تصريحا أو تلميحا بتحكيم الديمقراطية، أو سيادة الشعب، أو تبادل السلطة، قال الله تعالى: {وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} [الكهف: 26].

وزوجات الصحوات المتمسحين بالإسلام الذين نصبوا نحورهم دون إخوانهم المتعلمنين، وناصروهم بالنفس والنفيس على الموحدين، قال الله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: 51].

إنّ من أجمل القصص التي وردت في السّير، قصّة زينب بنتِ النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وزوجها أبي العاص بن ربيعة، اللّذين جمع بينهما الزّواجُ والودّ وفرّق بينهما الكفر والشّرك، فأبو العاص قد تزوّج من زينب وهي ابنة خالته أمّ المؤمنين خديجة (رضي الله عنها وأرضاها)، فلمّا نزل الوحي على النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، آمنت به خديجة وبناته وصدّقنه، ودِنَّ بدينه، ومن بينهنّ زينب، غير أنّ زوجها أبى الإسلام وبقي على شركه، وكان الإسلام قد فرّق بينَ كلّ زوجين دانَ أحدهما بغير دين الإسلام، ولكنَّ أبا العاص أبقى على زينب معه في مكّة، ثمّ شاء الله سُبحانه أن يقع أسيرًا عند المسلمين يوم بدرٍ، وأرسل أهل مكّة إلى النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وتُكمل لنا القصّة أمّ المؤمنين عائشة بنتُ الصدّيق (رضي الله عنها وعن أبيها)، قالت رضوانُ الله عليها: "لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسَرَائِهِمْ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ: ((إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا، فَافْعَلُوا))، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَطْلَقُوهُ، وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا" [رواه الإمام أحمد وأبو داود].

ورُوي أنّ النّبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كانَ قد اشترَطَ على أبي العاص أن يردَّ زينب إذا ما وصل مكّة لأنّها لم تعد تحلُّ له ما دامَ مُشركًا، ففعل أبو العاص وخرجت زينب (رضوان الله عليها) إلى المدينة حيثُ أرض الإسلام، خرجت زينبُ حبّا لله واستسلامًا لأمره، ولم تقدّم البعل وعشرته على قضاء

الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لأنّه: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا} [الأحزاب: 36].

ولكن شاء الله (سُبحانه) أن يشرح صدر أبي العاص للحقّ بعد هجرة زوجته بسنوات طوال، فجاء النّبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مُعلنًا إسلامه، فردّ إليه زينب (رضي الله عنها).

وهذه أمّ سليم بنتُ ملحان ترفضُ أيضًا الزّواج من كافر وتشترطُ الإسلام مهرًا لها، فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: "خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مَسْلِمَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا" [رواه النَّسائي وابن حبّان].

هكذا هو الإسلام إذن، يُعلنها صريحةً واضحةً مُدوّيةً: {لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ} [الممتحنة: 10]؛ فلا إسلام مع كفر، ولا توحيد مع شرك، ولا إيمان مع نفاق، وهذا البيتُ المسلم الصّغيرُ هو نواةُ الأمّة، وهذان الزّوجان وبنيهما، مثلهم كمثل زرع، يُخرج شطأه فيؤازره ثمّ يستوي على سوقه، جميلٌ منظره طيّبةٌ ثماره، أمّا إذا دُنِّست تُربته بكفر أو شرك، فهيهات هيهات أن يستوي ويطيب!

ومن نساءِ عساكرِ الصّحوات من لا تُبالي بحال زوجها عقديًّا وإيمانيًّا، فلا يهمّها إن باتَ على إسلامٍ وأصبحَ على كفر، تراه يسبحُ في بحور الردّة ولا تكترث، ومنهنّ من تكون على علمٍ بكفره ولكنّها باقية معه لأنّها تخشى بطشه، ومنهنّ من توافقه في كلّ ما يفعل ويعمل بل لعلّها تدعمه وتشدّ أزره.

ولمثل الأولى أقول؛ اعلمي يا أمة الله أنّه وإن كان كلّ عبدٍ مُكلّفٍ سيُحاسَبُ يوم القيامةِ على عمله في الدّنيا لوحده، والله (عزّ وجلّ) يقول: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [مريم: 95]، إلّا أنّه لا يجوز لكِ بحالٍ البقاء مع من نزع ربقة الإسلام من عنقه تحتَ سقفٍ واحدٍ، وإنّ عقد الزّواجِ الذي بينكِ وبينه قد انفسخَ ساعة ارتدَّ عن دين الله، فيحرمُ عليكِ حينها ولا يعود يحلُّ لك، ولا يستبيح منكِ ما يستبيح الرّجلُ

من زوجته، لأنّكِ أصبحتِ أجنبيّةً عنه، إلّا أن يُستتابَ ويُسلم من جديد، وعليه فإنَّ كُلَّ علاقةٍ تجمعكِ به هي علاقة مُحرّمة شرعًا بل هي الزنى بعينه فاحذري.

قد تقولينَ أنّ أمورًا كثيرةً تمنعكِ من الانفصال عنه، أوّلها الأبناء، سيأخذهم منكِ وسيحرمكِ منهم، ولا طاقةَ لكِ بذلك! وقد تتحجّجينَ بحجّةِ الإنفاق، فهو المُنفقُ عليكِ، وقد لا يكون لكِ أهل، أو رُبّما هم أيضًا من المنضوين تحتَ لواء الصّحوات، وأنتِ واقعةٌ بينَ مطرقة زوجكِ وسندان أهلكِ، فكيف السّبيل إلى الخلاص؟ أقول إنّي وإن كنتُ أقدّرُ مشاعركِ وأمومتكِ، وخوفكِ من تشتّت عائلتكِ، وإن كنتُ أيضًا أقدّر خشيتكِ الإملاق، إلّا أنّي لا أجدُ لكِ عُذرًا أمام الله (عزّ وجلّ) وهو القائل: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ} [التوبة: 24]، ومن كان هذا حاله فما جزاؤه؟ يُجيبكِ العليم الخبير: {فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24]، فكلُّ حُججكِ إذن لا تُعفيكِ من السّؤالِ أمام الله (تعالى)، أمّا إن أنتِ اتّقيتِ ربّكِ وغضبه وهجرتِ هذا الزّوج المُرتدَّ طاعةً لله (عزّ وجلّ)، فسيعوّضكِ سبحانه خيرًا وسيرزقكِ من حيثُ لا تحتسبينَ، وسيردّ عليكِ أطفالكِ إن كان فيهم خيرٌ، كما ردّ موسى (عليه السّلام) لأمّه ولو بعد حين. أمّا أن تستهيني بأمر بقائكِ مع زوجٍ كافرٍ عدوٍّ لله ولرسوله، قد باع آخرته بدنيا غيره، يُقاتلُ الموحّدين ويسعى في الأرض فسادًا، فاعلمي حينها أنّه لن يُغني عنكِ من عذابِ الله شيئا، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: "مَا تَرَكَ عَبْدٌ شَيْئًا لَا يَتْرُكُهُ إِلَّا لِلَّهِ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مِمَّا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَلَا تَهَاوَنَ عَبْدٌ أَوْ أَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا أَتَاهُ اللَّهُ بِمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ" [حليةُ الأولياءِ].

كذلك حالُ التي تبقى معَ زوجٍ "صحوجي" بِحُجّةِ أنّها تخشاه وتخاف بطشه، مع علمها أنّه على غير هدى الله (تعالى)، وتُحدّثنا إحدى المهاجرات الفاضلات التي أُسِرت أيّامَ غدر الصّحوات بجنودِ الدّولة الإسلامية في حلب فتقول: "تمّ توقيفنا أنا وزوجي على حاجزٍ لجبهة المخذول –بإذن الله– الجولاني، ثمّ قاموا بتسليمنا إلى زبانية ما يُعرفُ بلواء التّوحيد، والتّوحيد منهم براء، فاقتادوا زوجي إلى جهةٍ لا أعلمها وأخذوني أنا ورموا بي في أحد المنازل التي كانوا يستعملونها كسجون لأعدائهم، وفي كلِّ يومٍ كانت

إحدى النّساءِ تأتيني بوجبةِ الغداء، في البداية كانت لا تُكلّمني البتّة، وكنتُ ألحظُ عليها علامات الخوف والارتباكِ، حتّى أنّها تضع لي الطّعام وتخرجُ مسرعة. ثمّ تتالت الأيّام وبدأتُ أشعر بتغيّرٍ منها تجاهي، حتّى بدأت تُبادلني أطراف الحديث وتسألني عن بعضِ الأمور، فعرفَت أنّي مهاجرة وعرفتُ أنّها زوجةُ البغل الذي كان يأتيني كلّ يومٍ تقريبًا ليوبّخني ويُعلّمني ديني – زعم!"

"وفي يومٍ سألتني قائلة: "لمَ يُحاربونكم أنتم بالذّات؟" فاغتنمتُ الفُرصةَ وبيّنتُ لها سبب حقدهم الدّفين علينا وبغضهم لنا، وأنّنا نريدُ الله وشرعه على هذي الأرض، وبسببِ ذلك عُودينا وقوتلنا، فوجدتُ منها آذانًا صاغيةً ثمّ قالت: "أعلمُ أنّ زوجي على خطأ، وأشعر أنّ الله غير راضٍ عن تصرّفاته، حتّى أنّني أريدُ أن أساعدك على الهروب، ولكنّني أخشى أن يقتلني، إنّه مُجرم""!

نعم، تخشى على نفسها منه لعلمها أنّه مُجرم! تعلمُ أنّه على باطل ولكنّ الخوف يمنعها من النّجاة بنفسها في الدّنيا والآخرة! أيّ خوفٍ هذا الذي قد يجعلكِ تخسرين آخرتكِ والله (تعالى) يقول: {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: 13]؟ أيُّ خوفٍ هذا الذي يجعلكِ تبقينَ مع رجلٍ قد عادى أولياء الرّحمن، والله (تعالى) يقول كما في الحديث القُدسي: ((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ...)) [رواه البخاري]؟

وأيُّ خوفٍ هذا الذي يحملُكِ على البقاء مع رجلٍ لا يحلُّ لكِ ولا تحلّين له تحتَ سقفٍ واحدٍ؟ بل وتُنجبينَ منه! تُنجبينَ من رجلٍ مُرتدٍّ أجنبيٍّ عنكِ! واللهِ إنّه من الواجب على المُسلمة أن يكون زوالُ الدّنيا بأسرها أهونُ عندها من البقاءِ على ذمّةِ رجلٍ عدوّ لله ورسوله والمؤمنين.

وكم أتساءلُ بيني وبينَ نفسي؛ أليسَ بينَ نساءِ هؤلاءِ الطّواغيتِ وعساكرهم امرأةٌ رشيدةٌ؟ أليس بينهنّ آسية؟! نعم آسية بنت مُزاحم زوجة فرعون، آسية التي نزلَ فيها قرآنٌ يُتلى ويُزكّيها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التحريم: 11]، وهي عينها التي ذكرها

النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: ((كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)) [رواه الشّيخان].

تلكَ التي كانت الدّنيا راغمةً بينَ يديها، ولكنّ نفسها المؤمنة أبتها وعافتها، لأنّها طمعت فيما هو خيرٌ وأبقى، في جنّةٍ عرضها السّمواتُ والأرض أُعدّت للمُتّقين! لم تطلب سُلطانًا في الدّنيا ولا عِزًّا، ولم ترغب فيما عند زوجها من قُصورٍ وكُنوزٍ وقالت: {رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ} [التحريم: 11]، فكان لها ما أرادت، كما قال البغوي (رحمه الله) في تفسيره: "قال المفسرون: لما غلب موسى السحرة آمنت امرأة فرعون، ولما تبين لفرعون إسلامها أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس؛ قال سلمان: كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة؛ {إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ} فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته؛ وفي القصة: أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت: {رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ} فأبصرت بيتها في الجنة من درة بيضاء، وانتزع روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما؛ وقال الحسن وابن كيسان: رفع الله امرأة فرعون إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب؛ {وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ} قال مقاتل: وعمله يعني الشرك. وقال أبو صالح عن ابن عباس {وَعَمَلِهِ} قال: جماعه. {وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}: الكافرين".

وأمّا التي تعلمُ حال زوجها، من ردّةٍ وإجرامٍ في حقّ عباد الله، وموالاةٍ للكفرة ومظاهرةٍ لهم على المُسلمين، ومع ذلكَ تُقرّه على ما هو عليه، وتنافح عنه بل وتدعمه أحيانًا بمالها ورأيها، فأسرِدُ عليها هذه القصّة، وهي قصّة زوجتَيْ المُختار بن أبي عبيد الثّقفي أحد الدّجاجلة الذينَ كفروا وادّعوا النّبوّة ثمّ مكّن الله مصعب بن الزّبير (رضي الله عنهما) من رأسه النّجسة، وبقيت زوجتاه، وعن خبرهما يقول الإمام ابن كثير (رحمه الله تعالى): "وَقَدْ سَأَلَ مُصْعَبٌ أُمَّ ثَابِتٍ بِنْتَ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ امْرَأَةَ الْمُخْتَارِ عَنْهُ فَقَالَتْ: مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِيهِ إِلَّا مَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ فِيهِ، فَتَرَكَهَا وَاسْتَدْعَى بِزَوْجَتِهِ الْأُخْرَى وَهِيَ عَمْرَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فَقَالَ لَهَا: مَا تَقُولِينَ فِيهِ؟ فَقَالَتْ: رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ كَانَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ،

فَسَجَنَهَا وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ إِنَّهَا تَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَخْرِجْهَا فَاقْتُلْهَا، فَأَخْرَجَهَا إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ فَضُرِبَتْ ضَرَبَاتٍ حَتَّى مَاتَتْ" [البداية والنهاية].

فاحذري يا أمة الله {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: 132] {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [إبراهيم: 42]

ولا تظنّي يا هداكِ الله أنّ اللّحية والقندهارية من موانع التّكفير العاصمة لزوجك، فكم من لحية كثّة شربت من كأس الرّدّة حتّى الثّمالة، قد ضحكت عليها العمائم واستخفّت بها، فوالت الكفرة وقاتلت البررة، مكّنها الله مرارًا في الأرض فولّت شرعه ظهرها، ولم تحكم بما أنزل ربّها ولو لساعةٍ واحدةٍ، حتّى الزّانية قتلوها رميًا بالرّصاصِ وقالوا أنّ تُهمتها الدّعارة! يخافون أن يجهروا بالحقّ فيمسهم قرح! تلكَ لحيةٌ تنازلت عن قواعد دينها ومبادئه حتّى انسلخت منه تمامًا بمظاهرة المرتدين على المسلمين، وأبت إلّا أن تُطلّ على الأمّة مؤخّرًا بـ"الزيّ السّوريّ الأصيل"، في رسالةٍ لحلفائها في فصائل الدعم المشروط، مفادها أنّا وطنيّون همّنا "سوريا" لا غير، الدرزي السّوري نسالمه، والموحّد العراقي نحاربه، فارضوا عنا ولا تخشونا! لن نتجاوز حدود "سايكس–بيكو" التي رسمها الصليبيون لكم، إكرامًا لكم، ودرءًا لغضبكم، واتّقاء سخطكم، وطلبًا لرضاكم!

خدعوكِ يا أمة الله فقالوا إنّا نقاتلُ في سبيل الله وسنقيم شرعه، كيف وقد تحالفوا مع كلّ كافرٍ وفاجرٍ؟! منهم من لا يُريدُ الشّريعة أصلًا، ومنهم من يُريدُ شريعةً تُقنّنها له "المصلحة العامّة"، فما وافق مصالحهم من الشّرائع أقاموه، وما عارضها نبذوه ظهريًّا، وبتحالفاتهم هذه التي أقاموها أصبحوا بعضهم أولياء بعض، ولا فرقَ اليومَ في صفوفهم بين المُلتحي والحليق، وبينَ حافظ كتاب الله والزّنديق.

إنّكِ يا هداكِ الله تُعاشرينَ زوجًا رضيَ أن تُحلّق طائراتُ الصّليب في سمائه لتصبّ حممَ الموتِ على المُسلمين، على المستضعفين من الولدانِ والنّساء، وكم فضحت القبضاتُ فرحهم ونشوتهم بقصف

التّحالف الصّليبيّ لدورِ المُسلمين، وإنّكِ تخدمينَ زوجًا همّه رضا العرب أو الغربِ أو الشعب لا رضا الربّ، تتعبين وكلّ تعبكِ لأجله سيكون هباءً منثورًا!

ولعلّ بعض زوجات العساكر سيصدمها كلامي إن هي قرأته ووُوجهت بحقيقة زوجها، ولكنّي أقول لها والله ما أنا إلّا ناصحة مُشفقة، {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: 88]، وإن كنتِ طالبة حقٍّ فابحثي وتحرّي ولن يترَكِ الله عملكِ، واعلمي أنّ حلَّينِ أمامكِ لا ثالث لهما؛ أن تنصحي زوجكِ وتُخوّفيه الله (تعالى) وتُذكّريه به، فإن هو ارعوى وتاب وأناب، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن هو استكبر وأخذته العزّةُ بالإثمِ فعليكِ هجره في الدّنيا لتفوزي في الآخرة، وإنّي من هنا، من ربوع دولةِ الخلافة المُباركة أدعوكِ للهجرة إلينا! ألا تُحبّينَ الله ورسوله؟ ألا تودّينَ العيشَ فوقَ أرضٍ لا حكم يعلوها إلّا حكمَ الله (عزّ وجلّ)؟ هلمّي إذن ويمّمي بطرفكِ نحو دار الإسلام وأذكّركُ بوجوبِ الهجرةِ المُتعيّن على كلّ مسلمٍ ومسلمةٍ من دار الكفر إلى دار الإسلام.

يقول الله (تعالى): {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 97]. قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): "الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ أَقَامَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْهِجْرَةِ، وَلَيْسَ مُتَمَكِّنًا مِنْ إِقَامَةِ الدِّينِ، فَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُرْتَكِبٌ حَرَامًا بِالْإِجْمَاعِ، وَبِنَصِّ هَذِهِ الْآيَةِ حَيْثُ يَقُولُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} أَيْ: بِتَرْكِ الْهِجْرَةِ {قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ} أَيْ: لِمَ مَكَثْتُمْ هَاهُنَا وَتَرَكْتُمُ الْهِجْرَةَ؟ {قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأرْضِ} أَيْ: لَا نَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْبَلَدِ، وَلَا الذَّهَابِ فِي الْأَرْضِ {قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً [فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا]}".

ولا تنتظري أن تسبقكِ فلانة وفلانة من نساء الصحوات بالهجرة، بل كوني قدوة وأسوة لهن جميعا، وما أعظمه من شرف أن تكوني الأولى؛ وقد اختلف السلف في التنصيص على الأولى في الهجرة الأولى؛ فقالوا: أوّل مهاجرة من النساء أمّ سلمة، وبعضهم قال: بل ليلى بنت خيثمة زوج عامر بن ربيعة.

واعلمي أرشدكِ الله أنّكِ اليومَ تتّبعينَ زوجًا سيتبرّأ منكِ غدًا؛ {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} [البقرة: 166]، وتذكّري أنّ الله وحده هو ربّ المُستضعفين، وملاذ الخائفين، وغياثُ المُستغيثين، فحيّهلا في دولةِ العزّ بكلّ من تشري دنياها بآخرتها.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله وسلّم على سيّدنا مُحمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.